

شرح كتاب التوحيد | الباب)٤(| الشيخ: أحمد الصقعوب

أحمد الصقعوب

الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ احمد بن محمد الصقعوط حفظه الله يقدم شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العباد لا اله الا هو العزيز نشرع فيما باسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين -

00:00:04

يقول المؤلف غفر الله له ولشيخنا وللسامعين باب قول الله تعالى ايشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون انفسهم ينصرؤن وقوله والذين تدعون من دونه ما يملكون من وفي الصحيح عن انس رضي الله عنه قال اكمل الاية -

00:00:49

ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشركم المؤلف رحمه الله تعالى عقد هذا الباب لذكر بعض البراهين والادلة القاطعة التي ترسخ التوحيد في قلب العبد واياضاً تبطلوا كل تعلق بغير الله في قلب العبد -

00:01:34

هذه البراهين تجعل العبد يومن انه لا ينفع الا الله ولا يضر الا الله ولا ينصر الا الله ولا يعطي الا الله. ولا يهدي الا الله. بيده الخير هو الذي ينفع هو الذي يعطي هو الذي يرفع هو الذي يحفظ -

00:02:17

جل وعلا وتأسى طريقة عدد من العلماء كالبخاري وغيره حينما جعلوا بعض الابواب معنونة باية باب قوله تعالى ايشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون ولذا ذكر بعض هذه البراهين وهذا مناسبة هذا الباب وما فيه لكتاب التوحيد. فذكر ايتين وثلاثة احاديث -

00:02:40

الاية الاولى بين فيها ان الالهة التي يدعوها الناس من دون الله لا يملكون من انواع النفع ولا من مقومات دعائهم شيئاً فقال ايشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون -

00:03:14

اي ان هؤلاء المعبودون ان هؤلاء المعبودين لا يستطيعون ان يخلقوا شيئاً ولو حقيراً قال وهم يخلقون اي ان هؤلاء الذين يدعوهم من يدعوهم من دون الله هم انفسهم مخلوقون -

00:03:36

فكيف يعبدونهم او يدعونهم؟ الثالث انهم ضعاف لا يستطيعون نصر من يعبدهم ولا اقل النصر الرابع انهم لا يستطيعون نصر انفسهم دفع ضر او جلب ولذا قال ايشركون ما لا يخلق شيئاً -

00:03:57

وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصراً ولا انفسهم ينصرون. فاذا عرفت ان هؤلاء يعني هذه اوصافهم فتوجه الى الخالق لا الى المخلوق الى من يملك النفع والنصر لا الى من لا يملك -

00:04:19

ولا يملك هذا احدا الا الله الثاني الاية الثانية اية ايضاً ذكر فيها بعض البراهين التي تبطل عبادة ودعاء واستغاثة غير الله فقال والذين تدعون من دونه كل من يدعى من دون الله -

00:04:38

بشر او ملك او جن او غيره ما يملكون من قطمير اي انهم لا يملكون من امر السماوات والارض شيئاً ولا من امر الدنيا والآخرة شيئاً اي لا يملكون ملكاً مطلقاً -

00:05:01

وان كان بعضهم يملك شيئاً لكنه ملك مسبوق بعدم يلحقه ايضاً نقص فهم لا يملكون ملكاً مطلقاً ولا مقدار قطمير وهذا للتقليل والقطمير كما قال القرطبي هو القشرة الرقيقة البيضاء التي تكون بين التمرة وبين النواة -

00:05:21

الثاني ان حال هؤلاء مع من يدعوهم بين حالين. كما قال ان تدعوه لا يسمعوا دعاءكم. انهم ان دعاهم الناس لا يسمعون الدعاء اما انهم جمادات كمن يدعوا الاحجار او انهم اموات او انهم احياء لكنهم مشغولون -

00:05:46

بمصالحهم ان تدعوه لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا فاستجابوا لكم هذا الامر الثالث انهم لو استجابوا ما يستطيعون ان ينفعوا ولا

يظروا الا بتقدير الله. فلو اجتمع الخلق ان ينفعوك بشيء لن ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك - 00:06:08

ولو اجتمع الخلق على ان يظروك بشيء لن يظروك الا بشيء قد كتبه الله عليك. اذا كان واحدا في واحد ولو احد اعني طريق الحق والايام قال ويوم القيمة يكفرون بشركم. اي ان هذه العبادة وهذه المودة التي في الدنيا يوم القيمة تقلب الى عداوات. اذ تبرأ الذين اتبعوا - 00:06:29

من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب هذا الامر وهذه الاوصاف حقائق لا ينبعها مثل خبير ولا احد اخبر بالامر من الله. ولذا قال ولا ينبعك مثل خبير. بهذه ثمان براهين في ايتين - 00:06:53

هذا ثمان براهين في ايتين تبين ان المستحق للعبادة الله وحده والقرآن مليء بالبراهمين. ومن تأمل القرآن طالبا للهدي ومستخرجا منه المعاني. والادلة حجج والبراهمين خرج بادلة قاطعة. بعضها تقطع جذور شجرة الشرك من قلب العبد - 00:07:13

وبعضها ترسخ التوحيد في قلب العبد وبعضها يجعل حقائق الآخرة في قلب العبد كأنه يراها ولذا من اقبل على القرآن طالبا للهدي سيجد فيه من انوار الايمان واليقين والعلم والبركة ما لا يجده في اي كلام - 00:07:41

لا منظمه ولا ولا منتظره ثم بعد ذلك انتقل الى ذكر ثلاثة احاديث كلها براهين على ان المتفرد بالعبادة هو الله وحده. نعم وفي الصحيح عن انس رضي الله عنه قال شج النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وكسرت رباعيته فقال - 00:08:03

كيف يفلح قوم شدوا نبيهم؟ فنزلت ليس لك من الامر شيء. هذا حديث اخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما وفيه برهان على التوحيد ووجهه ان هذا افضل الخلق صلى الله عليه وسلم. وارفع الانبياء منزلة عند الله. ومع ذلك شج في وجهه - 00:08:27

ولم يستطع ان يدفع الضر عن نفسه ولا ان يمنع شج وجهه عليه الصلاة والسلام. وهو افضل خلق الله عز وجل ومع ذلك نزلت عليه المحن والابتلاءات تشج في رأسه وكسرت رباعيته ودخلت حلقتان من المغفر في وجنته فلو كان يملك النفع والضر - 00:08:53

دفع ذلك عن نفسه ولذا قال تعالى قل لا املك لنفسي نفعا وانا برا الا ما شاء الله الا ان يشاء الله شيئا من ذلك. نعم ايضا انه على الرغم - 00:09:18

الوجه الثاني من هذا الحديث انه على الرغم مما حصل له من المشركين اوذي ومع ذلك قال كيف يفلح قوم شجوا نبيهم فانزل الله ليس لك من الامر شيء. الامر كله لله - 00:09:35

ليس لك من الامر شيء مع انه قال ذلك في حق المشركين فغيره من باب اولى غيره من باب اولى ليس له من الامر شيء. الامر لمن؟ الامر كله لله. يدبر ما يشاء. يعطي من يشاء. يهدى من يشاء - 00:09:50

يرزق من يشاء يمنع من يشاء يحيي من يشاء يميت من يشاء الا له الخلق والامر تبارك الله احسن الخالقين. نعم وفيه عن ابن عمر رضي الله عنهم انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رفع رأسه من الركوع - 00:10:08

في الركعة الاخيرة من الفجر اللهم العن فلانا وفلانا بعدهما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولد الحمد. فانزل الله ليس لك من الامر شيء. وفي رواية يدعو يدعوا على صفوان ابن امية وسهيل ابن عمرو والحارث ابن هشام فنزلت ليس لك من الامر شيء. ايضا هذا - 00:10:30

برهان على التوحيد ووجهه ان هؤلاء الذين اذوا الرسول عليه الصلاة والسلام. كانوا كفارا وايضا النبي صلى الله عليه وسلم وهو مستجاب الدعاء دعا عليهم ودعا عليهم في الصلاة. وامن خلفه سادات الاوليات ابو بكر وعمر وعثمان وعلي. رضي الله عنهم اجمعين - 00:10:57

ومع ذلك الله عز وجل لم يستجب له في كلهم دعا على سهيل بن عمرو ودعا على صفوان ابن امية ومع ذلك الله جل وعلا انزل ليس لك من الامر شيء - 00:11:25

او يعذبهم او يتوب عليهم فانهم ظالمون. فتاب الله على اناس هذا صفوان ابن امية وهذا سهيل بن عمرو وهدى الحارث ابن هشام وغيرهم من دعا عليهم فاذا كان هذا - 00:11:41

وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهؤلاء كفار وانزل الله لنبيه وقال له ليس لك من الامر شيء نعلم ان الذي يملك الامر كله هو الله

جل وعلا. يملك الهدایة والعذاب والاظلال جل وعلا. نعم - 00:12:00

وفيه عن ابی هریرة رضي الله عنه قال قام رسول الله صلی الله علیه وسلم حين انزل علیه وانذر عشيرتك الاقربین. فقال يا معشر قریش او کلمة نحوها اشتروا انفسکم. لا - 00:12:19

عنکم من الله شيئا. يا عباس بن عبد المطلب لا اغنى عنک من الله شيئا. يا صفیة عمة رسول الله اللہ علیه وسلم لا اغنى عنک من الله شيئا. وبا فاطمة بنت محمد سلینی سلینی من مال ما - 00:12:38

شيئي لا اغنى عنک من الله شيئا. نعم. وايضا هذا حديث فيه برهان على التوحید ووجهه ان هذا نبی اللہ صلی اللہ علیه وسلم اشرف الخلق يقوم ويعلن في حياته امام الملأ - 00:12:58

انه لا يملک ولا يغنى عن اقرب الناس منه شيئا. يا معشر قریش انقدوا انفسکم من النار لا اغنى عنک من الله شيئا يا صفیة عمة رسول الله انقذی نفسک من النار لا اغنى عنک من الله شيئا - 00:13:17

يا فاطمة بنت محمد بنت محمد سلینی من ما لي ما شئت لا اغنى عنک من الله شيئا فاذا كان هذا يقوله لاقرب الخلق وفي حياته والحديث من اصح الاحادیث - 00:13:34

ويعلن انه لن يغنى عنهم من الله شيئا الا ان اتوا بالایمان الا ان اتوا بالایمان فاين هذا من حال من يزعم ان رسول الله صلی اللہ علیه وسلم سيفني عنه اذا مات هو على الشرك - 00:13:48

اين هذا من حال من يقول يا اكرم الخلق ما لي من الوذ به سواك عند حصول الحادث العمم فان من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم ان لم تكن في معادي اخذا بيدي ضرا والا فقل يا زلة - 00:14:10

قدمي هذا خلل كبير جدا. ولذلك هذا برهان. اذا من الذي ينفع؟ يعطي ينقذ من النار؟ الله وحده والنبي صلی اللہ علیه وسلم لا ينفع احدا ولا يضر الا باذن الله - 00:14:29

من استجابة له استجاب باذن الله من لم يستجب لا كان ذلك باذن الله ان عليك الا البلاغ. انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء فيه مسائل - 00:14:48

نقرأها ونعلق عليها على سبيل الاجازة الاولى تفسير الآيتين الثانية قصبة احد الثالثة قنوت سيد المرسلين وخلفه سادات الاوليات يؤمنون في الصلاة. يؤمنون في الصلاة الرابعة ان المدعو عليهم كفار. الخامسة انهم فعلوا اشياء ما فعلها غالب الكفار. منها شدوه - 00:15:11

نبيهم شدهم نبيهم وحرصهم على قتلهم. ومنها التمثيل بالقتل مع انهم بنو عمهم السادسة انزل الله علیه في ذلك ليس لك من الامر شيء السابعة قوله فتاتب عليه فامنوا نعم. كل هالكلام هذا دليل على ان الذي - 00:15:40

يملك النفوذ والضر هو الله جل وعلا. ولذلك مع ان هندي الاشياء حصلت كونهم كفار هذا والنبي قتلوا من قتلوا. اخرجوه من بلده. هجروه. كفروا. عارضوا. حاربوا. اذوا. فعلوا ما فعلوا. والنبي صلی اللہ علیه وسلم - 00:16:11

دعا عليهم وسائل الله ان يهلكهم باعيائهم. ومع ذلك لم يجابوا. وهذا من اوضح الدلائل على ان الذي يملك والضر هو الله جل وعلا. وفيه دليل ايضا على کمال سلطان الله - 00:16:30

وكمال تدبیره وکمال علمه جل وعلا وايضا فيه دليل على عظمته رحمته جل وعلا بعباده فانه لم يعذب اولئک. وانما تاب عليهم وھداهم او يتوب عليهم فانهم ظالمون. نعم الثامنة القنوت في النوازل. اي فيه دليل على مشروعية القنوت في النوازل وتحته مباحث تبحث في کتب الفقه. نعم - 00:16:46

التاسعة تسمیة المدعو عليهم في الصلاة باسمائهم واسماء ابائهم. هذا دليل على جواز ذلك انه يجوز ان يسمیهم باسماء اسماء ابائهم سواء دعا لهم او دعا عليهم كما دعا النبي صلی اللہ علیه وسلم على صفووان ابن امية وكما دعا للولي - 00:17:14

سلمة بن هشام والولید ابن المغيرة وغيرهم نعم العاشرة لعنه المعین في القنوت. لعنه المعین في القنوت اللعن نوعان لعن مطلق ولعن معین اما اللعن المطلق فلك ان تلعن مطلقا من لعنه الله ورسوله. تقول لعن الله اكل الريا. لعن الله شارب الخمر. لعن الله

اما لعن المعين فالاصح من اقوال اهل العلم انه لا يجوز لاي جوز ان تلعن من اكل الربا بعينه لانك لا تدرى قد يكون عنده مانع يمنع من حصول اللعنة. لان اللعن هو الطرد والابعاد عن رحمة الله جل وعلا. ففرق بين - 00:18:03

المعين ولعن المطلق. فمن لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعينه تلعنه ومن لعنه باطلاق من غير تعين لك ان تلعنه باطلاق تقول لعن الله من لعن والديه لكن لا يجوز لك ان تلعن الشخص المعين - 00:18:23

بعينه ولو فعل ما يستحق عليه اللعن والادلة على ذلك كثيرة. نعم الحادية عشرة قصته صلى الله عليه وسلم لما انزل عليه الثانية عشرة جده صلى الله عليه وسلم في هذا الامر - 00:18:43

حيث فعل ما ما نسب بسببه الى الجنون. وكذلك لو يفعله مسلم الان. اي جده في تحقيق التوحيد والدعوة اليه وبيان ان الله جل وعلا هو المستحق لان يعبد دون من سواه وتبلغ الدين. حتى نسب صلى الله عليه وسلم - 00:19:08

الى الجنون من الذي نسبه؟ نسبه المشركون وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون. وحاشاه فانه صلى الله عليه وسلم به من الخير والهدایة والتوفيق ما هو مستحق له. ولكن هؤلاء عميت بصائرهم - 00:19:27

فانها لا تعمي الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور وهكذا من يقوم مثل مقام النبي صلى الله عليه وسلم في زماننا هذا ربما ينسب الى ما نسب اليه النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينبغي له - 00:19:50

ان يضيق صدره فقد ابلي من هو افضل منه لقد كذبت رسول من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا. ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين. نعم - 00:20:05

الثالثة عشرة. قوله قوله للابعد والاقرب. لا اغنى عنك من الله شيئا. حتى قال يا فاطمة بنت محمد لا اغنى عنك من الله شيئا. فاذا صرخ صلى الله عليه وسلم - 00:20:20

وهو سيد المرسلين. بأنه لا يغنى شيئا عن سيدة نساء العالمين. وامنوا الانسان وامن الانسان انه وامن الانسان انه صلى الله عليه وسلم لا يقول الا الحق ثم نظر فيما وقع في قلوب خواص الناس الان تبين له التوحيد وغربة الدين وغربة الدين - 00:20:40